

ونأى بنفسه خسر، وكما يقول مثلنا الشعبي "الذي يذهب للسوق يتسوق" أو يبقى بمعزل وتهمشه الجماهير.

ولكيما يؤدي الحزب دوره ليس مطلوباً منه رصد المتغيرات واستخراج المهام والشعارات فقط، بل عليه ان يكون سابقاً بحيث تكون امتداداته هي جزء من المتغيرات أو فاعلة فيها منذ البداية... وان حضوره الجماهيري وامتداده في كل مكان هو الذي يكفل له بان لا يطرأ حدث بدون مشاركته وعلمه.
اي ان قضية الانتشار هي قضية مفصلية.

طبعاً مفهوم انه تأتي لحظات حاسمة في التاريخ، فإن لم يقتصها الحزب عزله التاريخ لزمان قد يطول وقد يقصر، وهذه اللحظات وان كانت تختص بفن التكتيك، غير ان أهميتها توجب ذكرها هنا ايضاً.. فالحزب الشيوعي الاندونيسي الذي كان يضم حوالي مليوني عضو، فضلاً عن عشرة ملايين في أطره الديمقراطية العمالية والنسوية والشبابية في بداية الستينات، لم يحسم موضوع السلطة وتسليح الشعب الامر الذي سهل على "سوهارتو" القيام بانقلابه الفاشي ضد "سوكارنو" حليف الشيوعيين والتالي اباده الحزب الذي لم تقم له قائمة منذئذ، اي لقد تهدم الحزب نتيجة خطأ سياسي.

وأحيانا يتفرغ الحزب من صفته الثورية فيغدو أشبه بجسم مجوف وليس اتحاداً حراً لمناضلين ثوريين، القيادة متبقرطة والقاعدة بليدة وتوكلية، فيما برامجه تتلقاها الجماهير كمألمة وسلبية أكثر منها فاعلة ومتفاعلة، فما ان يتعرض الحزب لامتحان جدي حتى يتحلل وتتفرض من حوله الجماهير، مثلما لاحظنا في الاتحاد السوفييتي السابق الذي كان قوام عضوية الحزب ١٩ مليوناً، والحزب الشيوعي في المانيا الديمقراطية السابقة، الذي كانت عضويته ١٧،١ مليون مفرغين من الروح القتالية، وأشبه ما يكونوا بموظفين متثائبين اهتزت سيقانهم جزعاً وتبعثروا مدداً حالماً اختلت سلطة النظام.

وهذا درس كبير يتعين الافادة منه، فالطليعة الثورية ليس بصفتها الجماهيرية فقط، بل والأهم من ذلك وقبل ذلك بصفتها الثورية التغييرية، فالحزب يعيد لعناصره ثقته بنفسها وينهي استلابها ويوحد ارادتها على أساس الاقتناع لا التخويف ولا القهر، فيرببها على أسس صلبة وديمقراطية.